جمعية الأطفال

فى المنزل

فلان اب له ثمانية أولاد بين ذكور وإناث، تتراوح أسنانهم بين الثالثة والسادسة عشرة. وقد كثرت شكاوى أمهم اليه منهم . فهم لا يستحمون إلا بعد مصارعة . ولا يصونون نظافة المنزل حتى لقد لزث الحبر بعض الكراسى والدواوين ، وحتى أدى قشر الموز المطروح الى تزحلق الأب . وصراخهم يعلو ولا ينقطع كلما ذكروا مصروفهم اليومى .

ورأى الأب أن اعتماده على العقوبات التى ينزلها من آن لآخر بأبنائه تجعله أشبه بالمستبد القاسى منه بالمستشار الرفيق، وأنه هو يتألم من هذه العقوبات بمثل أو بأكثر مما يتألم أطفاله منها . فعقد العزم على أن ينقل هذه التبعات أو بعضها الى الأطفال أنفسهم بأن ينشئ لهم جمعية للمشاورة والتدبير والتأديب يعالجون بها معظم مسائل البيت التى تتصل بهم ويجدون فيها أسلوبا من الحكم الذاتى للبيت، وشعورا حيا باشتراكهم فى تبعاته ونفقاته . فألف جمعية من تسعة أعضاء هم الأب والأم وسبعة من الأبناء والبنات مع إهمال الصغرى . ولكن الأعضاء بعد اجتماعهم للجلسة الأولى قرروا ثم انقطعوا . فعمد الى المكافأة المالية بأن أدى قرشا لكل عضو عن كل جلسة أسبوعية . فلم ينقطع أحد بعد ذلك . وهذه الجمعية تنظر فيما يلى :

(١) نظافة البيت بتعيين عضو يتعهده ويبلغ الجمعية فى الجلسة القادمة عن المخالفين .

(٢) إيجاد صندوق للجمعية لتدبير نزهات مختلفة .

(٣) الاتفاق على الزمان والمكان لهذه النزهات .

(٤) تعيين عضو يشرف على السلوك العام، ويبلغ الجمعية فى انعقادها عن الذين يهملون الاستحمام أو يخالفون أمهم أو يتعللون فى الصباح للامتناع عن الذهاب الى المدرسة.

(٥) العناية بالفطور وشرب اللبن فى الصباح .

(٦) تعيين المصروف اليومى .

(٧) مقاطعة اللب ومعاقبة من يشتريه .

(٨) مناقشة الأم عن الطعام والشراب وحاجات الأطفال الخاصة بالملابس .

(٩) القيام بأعمال تعاونية كالاشتراك فى شراء حلوى أو الذهاب الى دار سينمائية .

(١٠) تعيين العقوبات على المخالفين .

* * *

وقد أثمر هذا النظام فى البيت ، لأن كل عضو شعر أنه مسئول عن نظافته وشريك فى إدارته . وخف الضغط عن الأبوين إذ قلت الشكاوى اليهما . وصار المخالف يحسب للانعقاد القادم للجمعيـة فلا يرتكب أى عمـل يؤدى الى محـاكمته . ويمكن كل أسرة كبيرة أى يزيد أفرادها على الخمسة أو الستة مع احتساب الأبوين — أن يؤلفوا مثل هذه الجمعية. وبدهى أن الاجتماعات الأولى سيتخللها كثير من الهرج . ولكن الأب مع الأناة يستطيع إيجاد النظام، و بالتكرار يصير هذا النظام مألوفا . ومثل هذه الجمعية تحتاج الى تعيين رئيس وهو الأب . وأمين صندوق وهو الأم . وسكرتير لتدوين المناقشات فى الاجتماعات . وهناك مندوب الجمعية طول مدة الأسبوع للاشراف على النظام وإبلاغ الجمعيـة عن المخالفات التى وقعت فى أثنائه . وهذا المندوب يجب أن يغير من أسبوع لآخر .

وإذا كان كبار الأبناء من البنات فان من المفيد أن تكل الأم — أو الجمعيـة — الى واحدة منهن القيام بنفقات البيت مع اختيار الطعام لليوم كله . حتى تعتاد الانفاق وحتى تعرف الصعوبات التى تلاقيها الأم حين تعتذر عن شراء بعض الحاجيات أو الكماليات . ومن الحسن أن يكون للجمعية رأى فى تعيين الشخص الذى يعهد اليـه بنفقات البيت فى يوم معين .

إن العـالم الذى يتخذ السياسة الديمقراطية أساسا للحكم أو الذى يتشوف إلى تحقيقها يجب أن يبدأ بها فى البيت لأنه المجتمع الصغير الذى يثمر فى النهاية المجتمع الكبير وهو الأمة. ولا يمكن أن يقبل استبداد الأب أو ديكتاتوريته ، وينكر بعد ذلك استبداد الحاكم أو ديكتاتوريته . ولكن العبرة من هذا النظام ليست اجتماعية فقط، فان الراحة التى يشعر بها الأبوان والأخلاق الجديدة التى يجدانها فى أبنائهما ستجعلهما يتحمسان له أشد الحماسة .